الحواس وتاثيرها قوله اجل الموت على ان الاجل بمعنى آخر المدة وقيل الاول ما بين الخلق والموت
بمعنى جميع المدة تعلق هذا لكل انسان اجلين ايضا الاول ما بين وقت وجوده ووقت موته والثاني
ما بين وقت موته ووقت بعثه وهذا الاجل يسمى برزخا روى عن ابن عباس رضي الله عنه
انه قال ان الله تعالى قضى لكل نفس اجلين اجل من مولده الى موته واجل من موته الى بعثه
فان كان الرجل صالحا واصلا لرحمه زاد الله تعالى له في اجل الحيوة من اجل الممات الى البعث
وان كان غير صالح ولا واصلا لرحمه نقصه الله تعالى من اجل الحيوة وزاد في اجل البعث
وذلك قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وقيل الاجل الاول آجال
الماضين من الخلق والثاني آجال من بقي منهم وآجال من لم يأت بعد وخص هذا الاجل الثاني
بكونه مسمى عنده لان من مضى من الخلق لما ماتوا صارت آجالهم معلومة لنا بخلاف آجال من بقي
منهم ومن لم يأت بعد فان تلك الآجال لا يعلمها الا الله تعالى قالت حكماء الاسلام ان لكل
انسان اجلين احدهما اجله الطبيعي والثاني اجله الاخترامي اما الاجل الطبيعي فهو الذي لو بقي
الشخص على طبيعته ومزاجه المختص به ولم يتعرض له آفة خارجية مهلكة لانتهت مدة
بقائه الى ان يتحلل رطوبته وينطفي حرارته الغريزيتان واما الآجال الاخترامية فهي التي تحصل
بسبب من الاسباب الخارجية كالغرق والحرق ولدغ الحشرات وغيرها وقوله مسمى عنده
معلوم عنده هو مذكور اسمه في اللوح المحفوظ وقوله واجل مسمى مبتدا وعنده خبره وجاز
الابتداء بالنكرة لتخصصها بالصفة كما في قوله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك ولما قيل يقال
المبتدا النكرة اذا كان خبره ظرفا وجب تاخيره ليتخصص بتقديم الحكم في نحو في الدار رجل فلم جاز تقديمه في
قوله واجل مسمى عنده اشار الى جوابه بقوله واجل نكرة وصفت بالصفة يعني لزم تقديم الظرف في مثله
انما يجب اذا لم يوجد مسوغ آخر للابتداء بالنكرة وههنا قد وجد مسوغ آخر وهو التوصيف فجاز
الامران ثم اشار الى انه وان جاز الامران في مثله الا ان في الاية ما يرجح تقديم المبتدا وهو دلالة التقديم
على تعظيم المتقدم فقال والاستيناف به لتعظيمه يعني انه لما قصد التفرقة بين الاجلين وقصد تعظيم الثاني
استوف به الكلام اي ابتدئ اهتماما لشانه فان تقديم الشيء والاهتمام به من دلائل تعظيمه
وكذا تنكيره ووصفه بانه مسمى عند الله من دلائل التعظيم قوله وان المقصود بيانه عطف على قوله

وعلى تقدير كونه معطوفا على خلقكم جملة مستقلة بعد ذلك وقال في تصوير المعنى ان الكفار يعدلون
بربهم الاوثان ويجعلون لهم عدلا من العدل بمعنى التسوية فيكون تقديم المعمول على العامل للاهتمام و
تحقيق الاستبعاد قيل عليه انه تخصيص من غير مخصص لجواز كل واحد من المقصودين على كل واحد
من الوجهين ووضع المظهر اعني ربهم موضع المضمر لبيان موضع الاستبعاد وعلى تقدير ان يكون
الباء متعلقة بكفروا يكون موضع الاستبعاد والانكار نفس الفعل وهو العدول قوله
فانه المادة الاولى التي ينتهي اليه مادة تركيب كل فرد من افراد نوع الانسان فان كل فرد من افراد
بني آدم يتكون من المني المتولد من الدم المحروق وذلك الدم انما يتولد من الاغذية النباتية
فان الانسان وان كان يتغذى بالغذاء الحيواني الا ان الغالب ان الغذاء الحيواني
لا يكون في تعيش الحيوان بل لا بد في تعيشه من الغذاء النباتي والنبات انما يتولد من الطين فثبت
ان الطين هو المادة الاولى لافراد الانسان وايضا لما انتهى سلسلة الآباء الى الطين كان
الطين مادة اول الجسد من هذا الوجه غاية ما في الباب ان لا يكون مبدأ قريبا لهم ومن بينهم الا انه
في قوله تعالى من طين لا يستلزم كونه مبدأ قريبا لهم وان اريد بمبدائية الطين كونه
مبدأ قريبا للخلق يقدر المضاف في قوله خلقكم اي خلق اباءكم قوله تعالى ثم قضى اجلا
اي قدر مدة فان لفظ القضاء قد يراد به الحكم والامر ومنه يقال للحاكم قاض قال تعالى
وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وقد يراد به الاخبار والاعلام قال تعالى وقضينا الى بني اسرائيل
في الكتاب وقد يراد به اتمام الشيء فعلا كما في قوله تعالى فقضاهن سبع سموات وقد يطلق القضاء
على الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدرة
تعلق تلك الارادة الازلية بالاشياء في اوقاتها والمراد بالقضاء في قوله عليه السلام لا يرد القضاء الا الدعاء
ما يخاف العبد منه من نزول المكروه وبالرد تهوينه اي تسهيله عليه بحيث يتحمل ما نزل عليه من المكروه طبعا
ويصير رضاء الله تعالى والمناسب لهذا المقام ان يكون القضاء بمعنى الحكم والتقدير الازلي
فكون كلمة ثم في قوله ثم قضى اجلا للترتيب في الاخبار والبيان اي ثم اخبركم انه قضى اجلا صار وروده ان
القضاء بالمعنى المذكور ليس متاخرا بالزمان عن الخلق قوله اجل الموت يعني لان الاجل بمعنى آخر المدة فان
اجل الموت آخر مدة الحيوة واجل القيمة والبعث آخر مدة الموت كما ان الاجل يعني النوم آخر مدة اعمال الحواس

Copyright © King Saud University